كان تضليلها وقف عاريا عاجزا هذه المرة فبسبب عمق الضربة الاسرائيلية ، وتبدأ بعد ذلك مباشرة حملة جديدة من التضليل لتبرير الهزيمة ، اما التفسير الذي هو الخطوة الاولى نحو المعرفة العلمية فيبقى غائبا .

ان ممارسة الصحافة هنا اقل بكثير حتى من حدود المعرفة الايديولوجية ، حيث ان هذه الاخيرة تمس سطح الظاهرة ، لكن الصحافة في ٥ حزيران تأبى حتى ملامسة سطح الظاهرة ، انها تبحث عن السبب في عالم اخر ، فعالم الانظمة عالم مقدس لا يمكن لمسه ، لذلك تهرب الى فراغ بلا حدود كي تبني فيه جملة اطروحات وهمية ، انها « تشرح » الواقع بالوهم وليس بالمعرفة حتى التجريبية منها . لذلك فهي لا تظهر حجم الهزيمة بل « جوانبها الايجابية » « يجب ان نتذكر ان هزائم كثيرة ممكن ان تولد أشياء جديدة »(٦١) فليست الهزيمة مجانية اذن بل ذات مردود ايجابي ، وهي قابلة للتجاوز لان سببها ليس داخليا بل خارجيا . فجوهر الانظمة مليء ، لهذا يتجه الوهم الذاتي الى « دور سفينة التجسس الامريكية في العدوان ، خمس خدمات قدمتها ليبرتي للعدو الاسرائيلي »(٦٢)، ويعود الوهم من جديد ليؤكد أن اسرائيل أخفقت في تحقيق ما تريده فعلا « اسقاط الحكومات العربية المتحررة المحيطة باسرائيل »(٦٣)، تصبح الهزيمة عندئذ نكسة ، فالاشياء لا تسمى بمسمياتها كي تفقد حجمها الحقيقي .

يلاحظ باستمرار ان الحاضر له مكان هامشي ، فالبحث عن التعويض واعادة التوازن يتوس بين الماضي والمستقبل ، ويبحث الوعي التعيس عن تجاوز تعاسته في المستقبل ، اي يصبح المستقبل محور الاهتمام والامل كله ، فأمام بؤس الحاضر يصبح الزمن الآتي فردوسا مفقودا ، أي ان هناك تصعيدا للبؤس ومحاولة وهمية لتجاوزه تذكرنا بديالكتيك السماء والارض عند البائس ، فحاضر الانظمة هو الارض بكل بؤسها ، اما سماؤها فهي المستقبل « فالحرب الرابعة في مصلحة العرب »(٦٤) و « الحرب حتمية وسوف تكون من طراز جديد »(٦٥) و « اسرائيل لن تستطيع مجابهة حرب التحرير العربية حتى ولو استخدمت القنبلة الذرية »(٦٦) ويتكرر تأكيد هزيمة اسرائيل المقبلة « لن تكون اسرائيل رابحة في الحرب الرابعة »(٦٧).

يسقط الحاضر نفسه على المستقبل اولا ثم يعود فيعتبر المستقبل حاضرا عندئذ يستعيد توازنه من جديد ويبرر شرعيته ، خاصة ان هذه الشرعية لها «أساس مادي» المتمثل في اعادة بناء الذات والتهيؤ من جديد « لاسترجاع فلسطين » « لتطمئن الصحيفة ان مصر تملك من قواعد الصواريخ السرية اكثر بكثير مما زعمت مجلة « لايف » ان اسرائيل استولت عليه »(٦٨).

ويأخذ التضليل احيانا شكلا اخرا هو التماثل مع الاخر المقاتل فعلا ، التماثل مع فيتنام ، اي تعطي الذات المهزومة لنفسها الاعتبار من خلال مماثلتها مع من هو لا يماثلها فعلا « كما ان القصف هناك ، اي استعمال القوة ، لم يحقق النصر كذلك فان القصف هنا ، اي استعمال القوة ، لم يحقق النصر »(٦٩).

يلاحظ ايضا أن المقارنة هنا شائهة وهجينة ، وهي لا تتم انطلاقا من القناعة بشكل وطبيعة وهدف النضال الفيتنامي بل من اعتبارات برغماتية ، اي ترميم الأنا المتآكلة والبحث عن التوازن والتعويض . فهناك دائما ذات ناقصة باحثة عن التوازن لذلك فهي تهيم في عالم المستقبل ، وفيتنام ، وقدرات البترول العربي(٧٠)، لانها تنطلق من منطقها الخاص عن ديمومتها وشموليتها وسلامة ممارساتها .

كما جاءت هزيمة حزيران بشكل جديد من التضليل ، فالدول المهزومة تقف في صف